او سبي قال امية بن ابي الصلت

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ... او سيئا ومدينا كالذي دانا

واصل القرض في اللغة القطع سمي به لان المقرض يقطع من ماله شيا فيعطيه ليرجع اليه مثله وسمي الاية من ذا الذي يقدم لنفسه الى الله ما يرجو ثوابه عنده وهو تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده الى اعمال البر والطاعة وقيل في الاية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه فهو كقوله ان الذين يوذون الله اي يوذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي الحديث واختلفوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الانفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل هو صدقة التطوع لان الله تعالى سماه قرضا والقرض لا يكون الا تبرعا وما رواه الطبري باسناده عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا ابا الدحداح قال ناولني يدك قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حايطي هذا فيه ستمائة نخلة ثم جاء حتى اتى الحايط وام الدحداح فيه في عيالها فنادا اها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي من الحايط فاني قد اقرضته لربي فرادغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح لابي الدحداح وقيل يعني يقرض الله يعني في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الاظهر حسنا يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقيل هو الانفاق من المال الحلال وجوه البر وقيل هو ان لا يمن بالقرض ولا يوذي وقيل هو ان لا يكون فيه رياء ولا سمعة فيضاعفه له يعني يثاب ما انفق اضعافا كثيرة قيل هو بيضاعفه له في سبعماية ضعف وقال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وهذا هو الاصح وانما ابهم الله ذلك لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود والله يقبض ويبسط

قيل يقبض

قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير على من يشا ويبسط يعني يوسع على من يشا وقيل يقبض يقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل انه تعالى لما امرهم بالصدقة وحثهم على الانفاق اخبر انه لا يكنهم ذلك الا بتوفيقه وارادته واعانته والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدر على الانفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى يقدر على فعل الطاعات والانفاق في البر كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي يجب الايمان بها والسكوت عن مرادها واسرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا اثبات جارحة عند من هب اهل السنة والجماعة هذه الامة

واليه ترجعون يعني في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل الم تر الى الملا من بني اسراءيل الملا اشراف القوم ووجوههم واصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط من بعد موسى اي من بعد موت موسى او من زمنه اذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي فقيل هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفنية ابن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها فولدت غلاما فسمته شمعون فمعناه سمع الله دعائي وتبدل السين بالجر انية شينا وقال اكثر المفسرين هو اشموءيل بن يال وقيل ابن علقا قيل انه من ولد هارون ومعرفة حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مرادة من القصة انما المراد منها الترغيب في الجهاد وذلك حاصل والله اعلم ذكر الاشارة الى القصة كان سبب مسئلة اولئك الملا لذلك النبي انه لما مات موسى عليه السلام وخلف من بعده في بني اسراءيل يوشع بن نون يقيم فيهم اسر الله ويحكم بالتوراة حتى قبضه الله ثم خلف من بعده كالب بن يوفنا فلبث ثم مات قيل كذلك حتى قبضه الله فعظمت الاحداث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)